القصة التي وراء
«قصة السفير مورجنثاو»

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمـة

هنري مورجنثاو، متعهد عقارات بمدينة نيويورك، شغل منصب مدير اللجنة المالية للحزب الديمقراطي أثناء حملة الانتخابات الرئاسية لـ «وودرو ولسن» ١٩١٢، وبعد انتخاب ولسن حصل كمكافأة على وظيفة سفير لدى الإمبراطورية العثمانية، وقد رفض في بادئ الأمر هذه الوظيفة إذ أنها الوظيفة الدبلوماسية الوحيدة المناسبة لليهود الأمريكان. إلا أن التدخل الشخصي للرئيس «ولسن» وإلحاح حاخام نيويورك «ستيفن وايز» أقنعاه مع ذلك بإعادة النظر في العرض، وقد وصل «هنري مورجنثاو» وعمره ٥٨ عامًا إلى القسطنطينية العاصمة العثمانية في ذلك الوقت؛ ليتسلم مهام منصبه في ٢٧ نوفمبر ١٩١٣ حيث بقي في هذا المنصب ستة وعشرين شهرًا عاد بعدها إلى الولايات المتحدة في فبراير ١٩١٦.

كتابه «قصة السفير مورجنثاو» المكتوب بعد سنتين من عودته، يحكي «تاريخ» دخوله في عالم الدبلوماسية الدولية.

إن أثر الكتاب المعروف بعنوان «قصة السفير مورجنثاو» ليس له مثيل، خاصة عندما يتعلق الأمر بفهم الطريقة التي تقوم بموجبها أجيال متعاقبة من الأمريكيين بتكوين صورة معينة عن بلد ما وشعب ما، فهذا الكتاب كان عنصرًا أساسيًّا في التيار الجارف المضاد للأتراك الذي عاشه الرأي العام الأمريكي في سنة ١٩٢٠ وما بعدها والذي ما زالت توابعه ظاهرة، فكتاب «مورجنثاو» ما زال معتبرًا كمادة أولية للاعتقاد السائد بأن حكومة الإمبراطورية العثمانية «تركيا الفتاة» ارتكبت مع سبق الإصرار مذبحة ضد أقليتها الأرمنية بحجة قيام الحرب العالمية الأولى.

هذه الدراسة ليس هدفها توضيح مسألة معرفة إذا ما يمكن اعتبار الأرمن العثمانيين كضحايا «إبادة جماعية» أم لا!، على العكس هذه الدراسة أعدت لإعادة

النظر في مدى مصداقية سفير الولايات المتحدة «هنري مورجنثاو» كمصدر لتاريخ تلك الحقبة كما وضعها في كتابه هذا التوضيح ضروري؛ خاصة وأن الأطراف المعنية بموضوع (العلاقات التركية/ الأرمينية) خلال الحرب العالمية الأولى سواء كانوا أتراكًا أو أرمن يميلون إلى تقدير مواقفهم الخاصة من وراء حجاب ودون أن يأخذوا في الاعتبار مضمونًا أوسع.

فبالنسبة للأرمن، أية إعادة طرح لموضوع مصداقية «قصة السفير مورجنثاو» كمصدر لتأريخ فترة الحرب، سوف تعتبر- حتمًا- كأمر معادل لتكذيب «الإبادة الجماعية». أما بالنسبة للأتراك، فإن إعادة طرح قضية مصداقية «مورجنثاو» سوف تعتبر- على العكس- كإدانة للاتهام الأرمني بالإبادة الجماعية.

لا هذا التفسير ولا ذاك يمكن- في رأي المؤلف- يدخل في نطاق هذه الدارسة.

أود أن أعبر عن امتناني لجوستين ماكرثي الذي ساعد بقراءته المتأنية وتعليقاته القيمة في إبراز قيمة هذا العمل، أما عيوبه فهي مسئوليتي وحدي. كما أني أقدم شكري أيضًا لليميجول أكار لمساعدته الصادقة في إعداد هذا العمل للنشر.

واشنطن

هيث و. لوري

١٢ يوليو ١٩٩٠

openkanal.com